http://www.almadapaper.com - E-mamil: almada@almadapaper.com ◆ العدد(1481) السنة السادسة -الثلاثاء (14) نيسان 2009

روايـــة دون كيشوت .. الشك المستمر على طول الخط

ترجمة: اسماعيل خليل مجيد

تقاس قيمة كاتب كلاسيكي، أديباً أكان أم لا، بقدرته التي لا تفنى على مجاراة الواقع وتصويره، وعلى التوصل إلى اقتراحات وتحليلات له. ولكن تقاس قيمته أيضا بقدرته الدائمة على إبقاء جوهرته الثمينة في الظلال، وأعني بجوهرته هذا العطر الأصيل الذي يجعلها دائما هي نفسها، ويجعلها مرئية ومسموعة وملموسة ومحسوسة من جانب الملايين من المتحدثين بكل اللغات والثقافات والأزمنة والأماكن. وللعمل الكلاسيكي نظرة الى الجميع، تحيط بهم وتنعكس في عيون من يقرأونه فيتركهم وأعينهم مندهشة بكلماته البراقة. لذا فإن كتّابا مثل هوميروس وسوفوكليس وشكسبير وثرفانتس، هم كتّاب لا تصيبهم الشيخوخة أبدا، مثلهم مثل الكتب المقدسة، التي لا يزال الناس يقرأونها، ويحللونها ويعيدون تفسيرها منذ قرون كثيرة، من دون أن ينتقص هذا، وإن مقدار أنملة، من نضارتها أو من الحقيقة الكامنة فيها.

في حال حكيمنا العبقري «دون كيشوت دي لا مانشا»، تنفلت هذه الحقيقة بشكل خاص وصاعق، فلا يبقى منها شيء حقيقي أو ممسوك مئة في المئة، والسبب الرئيسي في ذلك هو أن المجتمع واقتناعاته تضع القواعد والنماذج الصارمة التي تعتبر دافعها الأول الدفاع عن «العقد» الاجتماعي، وهو عقد اتصف، منذ القدم وفي كل المجتمعات، بسيطرة مجموعة من الأقليات المحظوظة على غالبية كبيرة من الفقراء غير المصنّفين طبقيا، وذلك باسم قيمة من المفترض أنها عالمية، على غرار الدين أو الدولة أو الإمبراطورية أو الديموقراطية... إلخ.

في رواية «دون كيشوت»، يستمر الشك على طول الخط، مثله مثل المغامرة والتجوال والحماقة والتردد. ومحرّك الشك هذا هو البحث الشاق عن قيمة عليا ذات أثر إيجابي عملي في عالم الحواس. يسمّي دون كيشوت هذه القيمة، أحيانا، «العدل»، ما يجعله يفضل طريق الفرسان الوعرة على الحياة السهلة التي يعيشها النفعيون ويتمتعون بها.

لذا يقول ألونسو كيخانو عن نفسه في الفصل الثاني والثلاثين من الجزء الثاني: «أنا فرجتُ مكروبين، وساعدت معوزين، وعاقبت ظالمين، وهزمت عمالقة، وسحقت جبابرة. نياتي أوجهها دائما صوب أهداف نبيلة، لفعل الخير للجميع، ولتجنب الشر مع الجميع. فكيف يستحق من يفعل ذلك أن يطلق عليه لقب سفيه؟».

إن الظهور أمام الآخرين، وخصوصاً أمام أشخاص «مستنيرين» كسفيه، هو تماما أحد عواقب الجنون الدون كيشوتي، الذي لا معنى له سوى أن يعيش الشخص بناء على معايير مثاليته مهما تكن الظروف، حتى وإن قوبل بعدم الفهم أو بالتهكم أو بالسخرية أو بإعادة تقويمه على أيدي أشخاص لا يشاركونه الرأي، بل يزدرونه ولا يفهمون تصرفاته.

لماذا إذاً، بعد مرور أربعة قرون، لا تزال رواية ثرفانتس العظيمة «دون كيشوت» قادرة على إغراء الناس وإقناعهم؟ لأن كل شيء موجود فيها بالفعل: الموسوعية، الحس التاريخي، السخرية الاجتماعية، الكاريكاتور، الشعر، وحتى النقد الأدبي، مع القس المشهور الذي يبدو كأنه قد قرأ كل شيء، وخينيس دي باسامونتي السارق الذي شرع يكتب مذكراته، والراوي الذي لا يطيق صبرا على أن يتحدث بضمير المتكلم داخلا بنفسه في قصته في الفصل الثامن، ثم مع تقدم الأحداث في الرواية ينتقل من جديد إلى استخدام ضمير الغائب بعملية تشويق سينمائية مفاجئة أقل ما يقال فيها إنها تثير الذهول.

لكنّ هذا التطرف في مواجهة الواقع الذي لا يمكن اتخاذه مقياسا ولا يمكن مقارنته بأي رواية أخرى، يصل إلى ما هو أبعد بكثير من الموقف الأخلاقي الذي – رغم نبله وصدقه – لا يستطيع أن يتحرر من خطر الأشباح التي كان يطاردها الفارس البطل. ففراش موت ألونسو كيخانو حوّل كل التجارب التي عاشها، أحداثا مشكوكا في واقعيتها، فأصبح كل ما جاهد من أجله وكل ما هو على وشك الموت من أجله، مجرد شكوك. عند تلك اللحظة لم يعد يعبأ بأن يموّه عنه خادمه المخلص سانشو بانثا، أو أن يحاول إخراجه من حال الإحباط واليأس التي انغمس فيها. كل شيء بات لا نفع له مذ ترسخت الريبة العميقة في قلبه وعقله.

آنذاك ينقضّ ألونسو على من يحيطون به ويخنقونه بحضورهم. لقد حوّله شكه إنسانا أكثر إنسانية، وفي آخر المطاف، إنسانا أكثر عظمة وتفهما وكرما. وكل تضحية قام بها بنية حسنة، وقعت إلى الأبد ضحية عتمة الممر الأخير. لن يعود هناك أشباح أخرى في داخله، حتى لو عاش أكثر من ذلك ولم يمت في تلك اللحظة.

هكذا، لا ينفك يبيّن لنا عالم اليوم الذي تدميه الحروب الشيطانية السياسية – الدينية، أن ألونسو كيخانو كان على حق، وأنه كان صاحب حق. كل الى زوال، وما غير وجه الله باق. لم يستيقظ دون كيشوت من نومه الذي تركناه فيه في الفصل السابق الا على حُمّى تنهب جسمه وترعده. وعلم أصحابه بمرضه فلازموه، وحزنوا، وحاولوا الترويح عنه ولكن من غير جدوى. وجاء الطبيب، وجسّ نبضه، فلم يرَ فيه ما يطمئن الى حياة الجسد، فدعا الى نجاة الروح، فسمع دون كيشوت كلامه، وتلقى النبأ بهدوء على خلاف ما تلقّته ابنة أخيه وخادمته إذ أخذهما نواح متواصل. فطلب الفارس المهزوم أن يُترك وحيداً، ثم راح في نوم طويل.

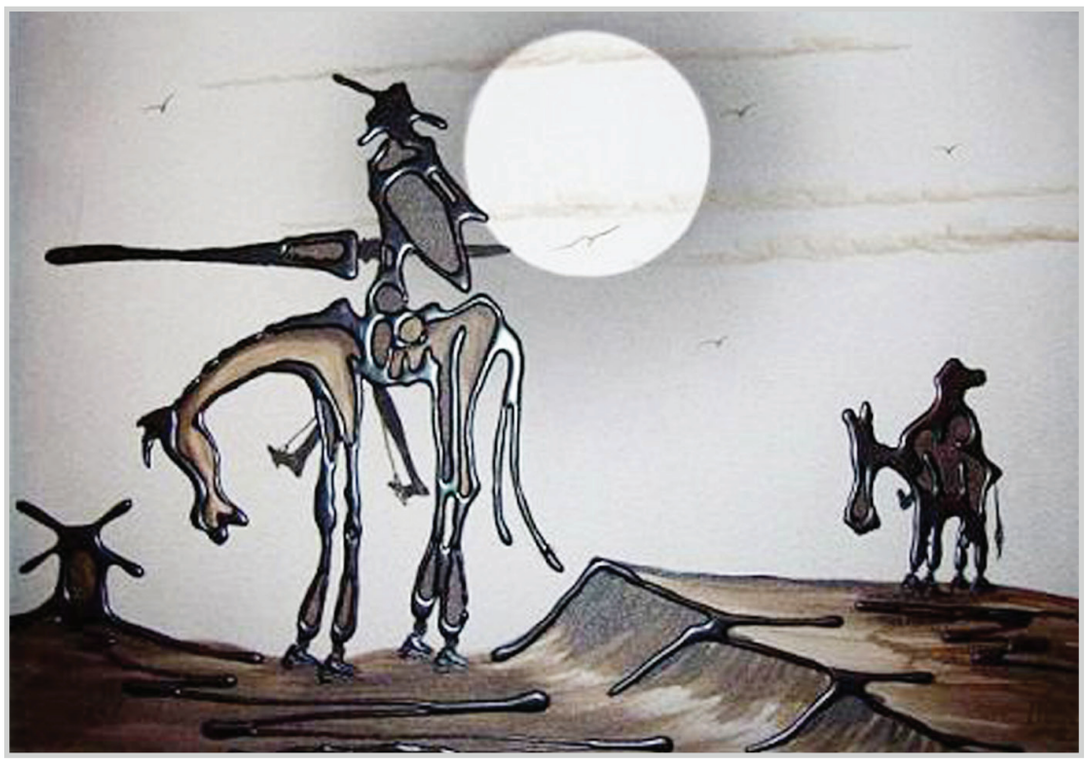

قتـــامـــة الألـــــوان في أعـــمال ريـــتـــشـــارد ميـلـه

ترجمة: أيمان قاسم ذيبان

على غرار الصفة السائدة في روايات (ميله)، نجد ذاكرة مجهولة تبين لنا وجهة نظر خاصة بالأقدار. فعلى الرغم من وجودنا في هذا العالم الحيوي المحكوم بالأوضاع المادية المبنية على أسس الحداثة، يعبق بداخلنا شيء ما يزجنا في أحزان مشابهة لمآسي أجدادنا ومصائبهم. فالكاتب لم يردم هوة التفاوت الذهني بين ايستل ومعلمها ولم يقتفِ سيرة انطوان لعاهته وبساطته بل لمغزًى خاص يعطينا درساً في الإنسانية ولمحة عن فن التصوير.

قلما يبحث عن كلمات الإطراء وعبارات الإعجاب بنشر أعماله. فهو يمارس عمله بتمهل ومثابرة دون الأخذ بالحسبان قياس شعبيته ومداها مستخدماً مفهوماً واضحاً مخالفاً لمذهب المتعية (١) في الأدب الذي نميز فيه نزعة أقليمية وماضوية يشوبها شيء من البلاهة. فقد أكدت مؤلفاته عمق الإلهام الحاد والسامي. وبينت (بما يكفي من القناعة) موهبته في صنع حدود فكرية وجغرافية وفضاءات أدبية بين الحقيقة والخيال لاسيما بعد نجاح عمله (مجد آل بيتر) لدار النشر المشهورة فوليو.

في بادئ الأمر، شيد ميله مقاطعة خيالية في مكان ما من أعالي جبال ليموزان المعروفة بقراها المنعزلة. وأوجد فيها شخصيات متعددة الصبغات وإن كانت سوداوية بعض الشيء وذات نمط واحد لأنها تطبعت بطباع المكان نفسه.

أنذرت هذه الشخصيات مع الخوف الذي يعتريها والعنف الذي يجتاحها وغرائزها البدائية بمكنونات عالم زائل. فهي تعيش وتحلم محشورة على حدود الحداثة. ان اعجابنا باعماله القوية و المنفردة والنادرة لا تكون دائما دون خلط أو تساؤل. فرواياته (ذوق نسوة قبيحات) الصادرة عن دار غاليمار اثارت التساؤلات ذاتها مولدة الشعور بالحرج.

وتناول عمله المميز (فنٌ مختصر) السيرة الذاتية لـ(إنطوان غوديرت) وهو مصور جوال لا شهرة له، مسكون بفكرة العزوبية يشكو عاهة في إحدى قدميه. ألتقط في إحدى الأيام صورة لعشرة أشخاص واقفين على إحدى جهات هضبة (ملفاش) في نهاية القرن التاسع عشر. وبقي مهووساً بالتصوير إلى اليوم الذي أنهى فيه حياته عام ١٩١٠ عن عمر يناهز الأربعة والأربعين عاماً متناولاً إحدى المنتجات الكيميائية التي يستخدمها في مهنته. وهنا لم يشأ الكاتب أن يقتفي قدر هذا الرجل في حياته العادية على بساطته وتسامحه وسذاجته أحياناً، حتى إنه لا يميز بين عازف كمان رديء أو بائع متجول أو شحاذ، وإنما أراد تسليط الضوء على ولادة فن التصوير عبر تأملات دقيقة وحاذقة في بيئة اجتماعية كان التقاط الصور فيها شيئاً نادراً ومبهراً لـلأذهان. ويصف هذا العمل أيضاً تأملات فلسفية في تقدم الزمن وشظف العيش.

بينما صورت روايته الثانية (التهامات) حياة أيستل ذات الثلاثين عاماً، اليتيمة بلا أبوين منذ الطفولة، وهي تعيش في مدينة سان-أنديو. كانت هذه المرأة نتاجاً لوجود بسيط خال من التمييز، تعمل بكد وإخلاص إلى جانب عمها الفظ والقاسي وبلّيد الذهن في فندق يحوي مطعماً في نهاية الشارع حيث تسكن. ومن جديد، أهتم ميله بإعداد شخصيات خيالية تقاوم القدر الذي يطغي عليها مدرجاً إياها في المقاطعة الخيالية نفسها. هناك بين(أوسل وميماك وأيغليتون) المناطق التي تشكل مثلثاً تضم أضلاعه الأماكن الريفية المهجورة نوعاً ما. ودأب على طرح تساؤلات معاصرة مثيرة للجدل.

في بداية الكتاب تثير البطلة حديثاً مطولاً عن شخص مجهول الهوية، غامض الطباع، حزين المنظر تسميه (المعلم) نسبة إلى العمل الذي يمارسه حالياً كطريقة للعيش، بعدما تخلى عن حياته الرغيدة ككاتب مرموق بقرار لا رجعة فيه دون توضيح الأسباب التي دفعته لذلك. ظل هذا الرجل صامتاً في اغلب الأحيان ومكتنفاً بالأسرار ومتيقظاً لحقيقة ما حُرم منها في السابق.

وعلى ما يبدو، بعد بلوغه الخمسين من العمر، أختط لحياته مساراً خاصاً وهو إن ينسى أو يتناسى انتماءه الماضي لعالم الكتاب. هؤلاء الذين وصفهم بـ(الثرثارين ومقطبي الوجه) على غرار المسنات اللواتي يشرعن بنسج القماش لصنع وشاح يرتدينه. وفي هذا المنحنى، يتحسر بطلنا على شخصيته التي ينقصها العمق وكيف آلت به الحال إلى كتابة التافه والمبتذل. والجدير بالذكر، إن خاتمة الرواية اقتبست الكثير من الأحداث اليومية لاسيما تلك التي تتعلق بجرائم مخلة بالشرف لإقناع القارئ بحقيقة هذا العمل.

تدريجياً، ألقت ايستل بظلال الحاجة للعاطفة والاحترام على فارس أحلامها : المعلم. الاحترام الذي طالما تنازع عليه المحيطون بها. الاحترام الذي لم تشعر به منذ أمد بعيد. حيث قالت: «ما أنا؟ طفلة صغيرة هائمة مع هبوط الليل، تتملكني رغبة عارمة في الضحك وفجأة وفي الوقت نفسه، تنساب الدموع من عيّني وأجهش بالبكاء. هكذا، أدركت أن حياتي وليدة الحيرة والتردد» وللأسف، لا ديمومة لهذه المشاعر الجياشة إزاء التفاوت الكبير بين المرأة الشابة التي لم تطأ قدميها أي مكان سوى مدينتها وبين المعلم الذي شاهد الكثير من المعالم وجاب العديد من البلدان. وبالتالي، لم يستطع أن يلبي مطالبها الجمة. وكان الاخير على يقين تام بأن الناس يولدون أصنافاً: فمنهم البائس والتعيس ومنهم المتلذذ بالسلطة والمال ومنهم الذي لا يفعل شيئاً (التافه)، إلا إن ايستل ذات التعليم البسيط لم تدرك ذلك.

هكذا ألف ميله وعن طريق الصوت الضائع لبطلته مأساة ذات قدر غامض ومبهم. ولا ننسى بتاتاً نظرته السوداوية التي عكست نزوة تحمل الصبغة ذاتها.

(١) مذهب المتعية: مذهب يقول ان اللذة والسعادة الخيار الأوحد والرئيسي في الحياة.

عن صحيفة اللوموند الفرنسية

قصة قصيرة

العلبة

جمال ناجي

في البداية استمعت وزميلاتي العلب الاخرى، الى الكثير من لغط عمال المصنع وفنييه، وتوصلت الى ان محتوياتي من الحلوى، ماصنعت الا لكي تذوب او تهرس تحت أضراس الاطفال الصغيرة .

انتهى لغط العمال، وضعونا في صناديق من الورق المقوى وشحنونا .

أحسست بالنعاس فغفوت، لا ادري كم من الوقت مر على غفوتي تلك ويبدو انه تم نقلي من الشاحنة الى البقالة التي وجدت نفسي على أحد رفوفها حينما صحوت .

بقيت مركونة على ذلك الرف مدة طويلة، انام واصحو، واستمع الى اقوال البقال ومناكفاته مع زبائنه، والغبار غزا غلافي البلاستيكي الشفاف دون ان يتلطف بمسحه ولو مرة واحدة .

وذات يوم جاء رجل واشار الي فانزلني البقال، وضعني أمامه على الطاولة، وبعد أخذ ورد حلف الرجل بالطلاق مدعيا بأنه اشترى علبة مثلي من مكان آخر بثلاثة دنانير !

حينما وافق البقال على بيعي له، انقلب كياني كله، فقد حملت ولففت بورقة لا أدري ما لونها، ثم سلمت للرجل الذي اشتراني .

ضمني هذا الاخير تحت ابطه، وسار بي الى حيث لا أدري .

بعد دقائق وضعني على سطح مستو فسمعت صوت امرأة عرفت فيما بعد انها زوجته .

قالت له بدلال :

– اين كنت يا زاهر ؟

فرد بخشونة .

– في الدكان !

واقترح عليها ان يقوما بزيارة الى رجل مريض من اقاربه .

سألته :

– وماذا سنهديه ؟

فأجابها مشيرا الي :

– لقد أحضرت هذه العلبة لنأخذها معنا .

هنا فقط، فهمت بأنني تحولت الى هدية !

لكن الحق، ان تلك الزوجة استخفت بي واسترخصتني حينما قالت لزوجها :

– لكن هذه العلبة رخيصة !

وعززت رأيها مستشهدة بالهدية التي قدمها المريض اليها قبل مدة، والتي لا يقل ثمنها عن الدنانير الخمسة :

– فكيف سنأخذ اليه هذه العلبة الرخيصة ؟

هكذا قالت الزوجة، وهكذا ازداد حنقي أنا !

غير ان زاهر أعجبني حينما ردّ فيها قائلا :

– اسمعي يا امرأة، لم يبق معي سوى دينار واحد، ثم أن العلاقات ليست

واحدة بواحدة، المهم هو الزيارة وليست الهدية !

وحيث انني انا الهدية، فهذا يعني ان السيد زاهر أسقطني من حسابه أيضا !

بعد نقاش وجدال طويلين، حملتني الزوجة على مضض، ووضعتني تحت ابطها ومضت بي .

بعد وقت، وضعتني على سطح مستو، ثم تفاغمت وامرأة اخرى، اما الزوج فتفاغم والرجل المريض، وتحادث معه في أمور شتى، وحينما انتهت الزيارة، بدأت زوجة المريض بتقليبي ! تحسستني وهمهمت، سلمتني الى زوجها الذي همهم أيضا قبل أن يبدأ وزوجته باستغابة زائريهما اللذين :

– لا يعرفان الاصول .

هذا ما قاله الرجل المريض وامرأته.

بقيت ملفوفة بالورق، وحينما شفي المريض، حملني الى بيت واحد من معارفه وقدمني لهم هدية، ثم تركني وذهب !

التف أربعة من الصبية حولي، سمعتهم يتآمرون علي، يريدون فض الورق عني، ثم التهام محتوياتي ! وبينما يتآمرون، اذ بصوت امرأة يلعلع من احدى غرف البيت :

– اتركوا العلبة يا أولاد، سنأخذها الى بيت عمتكم لتهنأتها بنجاح ابنها !

تهارب الاولاد فنجوت، وحملتني المرأة ووضعتني على سطح مرتفع .

استرحت بضعة أيام في ذلك المكان، ثم حملت الى بيت امرأة اسمها « سارة »، ولسارة هذه علاقات اجتماعية واسعة، بدليل انني التقيت عددا من زميلاتي العلب الاخرى التي أهديت لها بمناسبة نجاح ابنها، وسردنا أمام بعضنا حكاياتنا مع الناس .

اخذتني سارة الى بيت احدى صديقاتها فتبين لي بأنها على صلة « بزاهر » الذي اشتراني من البقالة ! فقد سمعت صوته في بيتها ذات ليلة دون ان اسمع صوت زوجها، قال لها كلاما كثيرا، ونفل أمامها اسرارا أكثر، ثم اقترب منها .... لكن هذه المرأة أعادتني بعد فترة الى بيت» زاهر «، يوم قامت بزيارته مصطحبة معها زوجها !

عرفني» زاهر «، فقال لزوجته :

– تخيلي، ها قد رجعت الينا العلبة التي اشتريتها من البقالة قبل أشهر !

ثم تخلص مني بأن أهداني الى أحد أصدقائه.

.....لو بقيت في المصنع لارتحت من هذه الحياة التي لا استقرار فيها ولا امان، كل يوم في بيت، وفي كل بيت حكايات، لكنني الآن اشعر باحترامي لنفسي، وبأنني لعبت دورا مهما في حياة الناس، لكن أكثر ما يثيرني انني لم أتوقع بأنني سأضطلع في يوم من الايام، بالدور الكبير الذي منحني اياه الناس بتنصيبهم لي محركا لزياراتهم !

وحتى حينما أهديت الى» زاهر « للمرة الثالثة، فقد دعوته بل أرغمته على ارتداء ثيابه بسرعة، واصطحاب زوجته الى بيت واحد من أقاربه دون تخطيط مسبق !

فقد تنبه الى أنه لم يبق من مدة صلاحيتي سوى يومين اثنين، لذا طلب من زوجته ارتداء ثيابها من أجل القيام بزيارة عاجلة الى أقاربه، وبرر طلبه هذا بأن قال :

— لكي لا نخسر العلبة !

كل ثلاثاء

حداثة مدن البساتين

ياسين النصير

١

تنطوي فكرة الحداثة في المدينة العراقية على تعقيدات مبهمة، خاصة إذا انتقلنا بتصورنا لتحديثها من ثقافة البستان التي كانت عليها طوال قرون عديدة إلى ثقافة المدينة الحديثة، تفرض مثل هذه النقلة تصوراً مغايراً لسياق حياة تعود الناس على التعامل اليومي معها بالرغم من حاجتهم إلى التغيير.. فالثبات المستمر يولد الإحباط لدى أبناء الحداثة حين تصبح فكرة التحديث مهملة من قبل رجال السياسة، فمدينة كبغداد وهي تتطور لم تتخلص بعد من ثقافة البستان، وحتى وهي تعمّر بنيتها بعمارات وعلاقات مدينية حديثة تبقى ضمن سياق ثقافة مدينة تراثية وتاريخية، في حين أن أولى معالم التحديث هو التغيير الذي يشمل مفاهيم تبادل السلطات. وعدم البحث في الدفاتر القديمة عمن يجب أن يحكم ومن عليه أن يترشح للإنتخابات دون غيره، فثقافة البستان تمورفي أعماق بغداد كقوة ضغط تعمل على كبح جماح تحديثها في حين نجدها عبرسنواتها الخمسين الأخيرة تسعى إلى أن تعيد مركزيتها السياسية والعمرانية بوصفها «كانت عاصمة للدولة الإسلامية».. والسبب في نظري يكمن في حقيقة بنيتها الثقافية والتأسيسية الذي قامت عليه ثم ما رافق هذا التأسيس من تثبيت لقوى اجتماعية تحكمت بها سياسياً، فالحداثة في المجتمعات الشرقية لا تقوم على تصورات التكنوقراطيين والمخططين الأستراتيجيين، بل تقوم على التقاليد التي تفرضها البنية السكانية التي توارثت قطاعات كبيرة من جغرافية المدينة ووزعتها بين أسرها ثم توارثت هذه البنية الثقافية لتفرض رؤيتها على بقية سكان المدينة.

كانت بغداد\البستان هي الكرادة وصولا الى ساحة التحرير وهذه المنطقة اتسمت بالسمة الشعبية حيث تغطيها البساتين وفرضت عليها سياقتها الاقتصادية والاجتماعية وما نتج عنها من نمط ثقافي بسيط جوهره الشعر الغنائي، في حين أن مناطق بغداد الأخرى، وخاصة مناطق الأعظمية وباب المعظم فقد توزعت بين بنية المؤسسة العسكرية وسكن الأرستقراطية العراقية والعثمانية، وقد ارتبط مفهوم السلطة بها.

ومن يتتبع بنية وتركيبة بغداد حتى وهي تحدّث نفسها يجدها مشبعة بثقافة قائمة على التقاليد القديمة وعلى التطوير باتجاه استيعاب جديدها الداخلي فقط، فمن خصائص ثقافة البستان شيوع الألفة التي تجمعها التجمعات العشائرية وتطرّبها الأغنية الشعبية، وتؤكدها حفلات الطرب والموسيقى المحلية وتتبادل مقولات وحكايات الشعرالرعوي، وتعمل على جعل المجالس قضاء يفصل في القضايا المختلف عليها،وتتحول مساجلات المقاهي إلى ثقافة مباراة بين فئات،وتعتمد وسائط النقل الشخصية وتعتبرالاستهلاك المحلي للسلع والمنتجات مشاركة جماعية تسهم في تمتين الصلات بين الأسر، وتعتمد ثقافة التبادل البسيط اقتصادا مركزيا لها، وتشيع سياقا محددا للانتاج اليدوي البسيط وتعممه على الجميع بحيث يصبح الإنتاج متشابهاً، ثم تعتمد الخزن البيتي للمواد الغذائية طريقة لمواجهة الشح في مواسم الأمطار والزرع، والتعود على الاستدانة والتقسيط والربح البسيط، والرهن، وأحيانا الربا في تنشيط العملية الاقتصادية، وقلما تنشئ السوق المركزية.

٢

في السياق نفسه نجد أن مثل هذه الحياة شبة الثابتة والتي تخضع إلى تطور محلي بطيء يظهر نوعاً من الجمال الشعبي الذي لا يمكن الإستغناء عنه، فعند معاينة حركة الأجيال الجديدة من أبناء المدينة وهم يزاوجون بين تعليم عالٍ وثقافة روتينية شبه ثابتة، يشعر أن هذه الأجيال تمتلك مفاتيح المستقبل ولكنها مقيدة إلى القديم، فالجمال الكامن في هذه الصور الحياتية اليومية يبرز عندما جددت الأجيال الجديدة التقاليد وفق سياقات مغايرة لثقافة الآباء وهو ما انطوى على شيء من التمرد ولكن الحذر والمقيد. كان من نتيجتها أن برزت قوى اجتماعية في الفنون والإبداع والتخطيط والعمران والقانون والطب والجامعات وأعتبرت نفسها قادرة على إحداث تغيير جوهري في المدينة، لكنها لم تحسب لتجذر بنية الثبات في أحشاء المجتمع العراقي بوصفها بنية تنتمي للثقافة الشرقية.. إن التعقيدات المبهمة التي أثارتها أيديولوجيا التحديث هو التصور الساذج الذي رافق قطاعات واسعة من الشباب الثوري في مجتمعنا العراقي عندما تصوروا أن بامكانهم الإنتقال بسهولة من ثقافة الإقطاع إلى الثقافة الأشتراكية، دون تأسيس بنية لثقافة ثورية بمؤسسات مدينية يسهم فيها القطاع الخاص كي تأخذ على عاتقها فكرة تحديث الوعي السياسي بطرق الانتقال المبرمج والمعتمد على فكرة تبادل السلطة.. فمثل هذه الأفكار الثورية انطوت هي الأخرى على تدمير بنية الثبات بسرعة مستجيبة لمتطلبات القطاعات الفقيرة دون حساب لتأثير القوى الأخرى التي تحكمت لعقود طويلة كنتاج لثقافة البستان، فكان من نتيجة هذا التخبط الأيديولوجي أن أسست لردة فعل، كان من نتائجها الاعتماد على ثقافة الإنقلابات العسكرية، طريقة لعودة الأسر الأجتماعية وفئاتها البرجوازية لحكم المدينة ثانية، مع تنويع قومي وديني على نغمة الإنقلابات.. ثم صادف تاريخيا أن ترافق هذه الحداثة المقيدة قضية محورية هي القضية الفلسطينية والاحتلال الإستيطاني الإسرائيلي لتصبح ذرائع العودة إلى ثقافة البستان قضية مركزية في تعطيل أي نشاط حداثي للمدينة لأن سياقات الحداثة تفرض نوعا من السلام الاجتماعي ليس في الداخل فقط، بل ومع العالم، وهو ما لم يحدث على الإطلاق حيث أصبحت هوية الحروب طريقة فاشية للحداثة.

كان من نتيجتها أن برزت قوى اجتماعية في الفنون والإبداع والتخطيط والعمران والقانون والطب والجامعات وأعتبرت نفسها قادرة على إحداث تغيير جوهري في المدينة، لكنها لم تحسب لتجذر بنية الثبات في أحشاء المجتمع العراقي بوصفها بنية تنتمي للثقافة الشرقية.. إن التعقيدات المبهمة التي أثارتها أيديولوجيا التحديث هو التصور الساذج الذي رافق قطاعات واسعة من الشباب الثوري في مجتمعنا العراقي عندما تصوروا أن بامكانهم الإنتقال بسهولة من ثقافة الإقطاع إلى الثقافة الأشتراكية، دون تأسيس بنية لثقافة ثورية بمؤسسات مدينية يسهم فيها القطاع الخاص كي تأخذ على عاتقها فكرة تحديث الوعي السياسي بطرق الانتقال المبرمج والمعتمد على فكرة تبادل السلطة.. فمثل هذه الأفكار الثورية انطوت هي الأخرى على تدمير بنية الثبات بسرعة مستجيبة لمتطلبات القطاعات الفقيرة دون حساب لتأثير القوى الأخرى التي تحكمت لعقود طويلة كنتاج لثقافة البستان، فكان من نتيجة هذا التخبط الأيديولوجي أن أسست لردة فعل، كان من نتائجها الاعتماد على ثقافة الإنقلابات العسكرية، طريقة لعودة الأسر الأجتماعية وفئاتها البرجوازية لحكم المدينة ثانية، مع تنويع قومي وديني على نغمة الإنقلابات.. ثم صادف تاريخيا أن ترافق هذه الحداثة المقيدة قضية محورية هي القضية الفلسطينية والاحتلال الإستيطاني الإسرائيلي لتصبح ذرائع العودة إلى ثقافة البستان قضية مركزية في تعطيل أي نشاط حداثي للمدينة لأن سياقات الحداثة تفرض نوعا من السلام الاجتماعي ليس في الداخل فقط، بل ومع العالم، وهو ما لم يحدث على الإطلاق حيث أصبحت هوية الحروب طريقة فاشية للحداثة.